

نهج السعادة

[367] بسر المدينة، فخطب الناس وشتهم وتهددهم ودعا الناس إلى بيعة معاوية

فبايعوه، وأحرق منها دورا كثيرة منها دار زرارة بن حرون، ودار رفاعه بن رافع الانصاريين، ودار أبي أيوب، صاحب منزل رسول الله، وطلب جابر ابن عبد الله الانصاري فلم يجده فقال لقومه: يا بني سلمة لا أمان لكم عندي أو تأتونني بجابر. فأتى بنو سلمة جابرا وقالوا له: ننشدك الله لما انطلقت معنا فبايعت فحقنت دمك ودماء قومك، فانك ان لم تفعل يقتل مقاتلينا ويسبي ذرارينا. قال جابر فاستنظرتهم ليل، فلما أمسيت دخلت على أم سلمة فأخبرتها الخبر. فقالت: يا بني أنطلق فبايع واحقن دمك ودماء قومك، فاني قد أمرت ابني عمر، وابن أخي ان يبايعا واني لا علم أنها بيعة ضلالة. فذهب جابر فبايع. فأقام بسر بالمدينة أياما واستخلف عليهم أبا هريرة وحذرهم الخلاف ثم خرج منها إلى مكة، وقتل في طريقه رجلا وأخذ أموالا، وبلغ خبره أهل مكة فهرب منها قثم ابن العباس عامل أمير المؤمنين (ع) وتنحى عنها عامة أهلها، وتراضي الناس بشيعة بن عثمان أميرا لما خرج منها قثم بن عباس، وخرج إلى بسر قوم من قريش فتلقوه فشتهم وهددهم بالقتل، فقالوا: ننشدك الله في أهلك. فسكت ثم دخل وطاق بالبيت وصلى ركعتين، ثم خطبهم ثم ذم أمير المؤمنين ومدح معاوية، ثم أخذ منهم بيعة معاوية وأوعدهم الخلاف ثم خرج إلى الطائف، ووجه رجلا من قريش بجيش إلى (تباله) وبها قوم من شيعة أمير المؤمنين (ع) وأمره بقتلهم، فأتاهم القرشي وأخذهم فأراد قتلهم، فكلّم فيهم بأن يكف عنهم حتى يأتوه بكتاب أمان من بسر، فحبسهم وخرج منيع الباهلي مبادرا إلى بسر بالطائف، فاستشفع إليه بقوم من أشراف الطائف فكلّموه فيهم وسألوه الكتاب باطلاقهم، فوعدهم ومطلهم بالكتاب حتى استيقن ان القرشي قتلهم وأن كتابه لا يصل إليهم، ثم اعطاهم